١٧:-مبارك، عدنان، غروتوفسكي وإشكالية صهر المسرحي باللامسرحي، مجلة شانو ، العدد ١٨ السنة الثالثة ٢٠١٠.
١٨:-نيكول،الارديس،المسرحية العالمية،ترجمة:عثمان نوية،الجزء ١،(القاهرة:ب.ت،وزارة الثقافة والارشاد القومي).
المصادر الأجنبية:-
١٩:-J.J.Roubine : Introduction aux grandes théories du théâtre. Bordas. Paris. 1990.
٢٠:- A. Artaud. Le théâtre et son double. Gallêmard. Paris 1964.
١٢:-Gerard Durozoi : A.Artaude l alienation et la folie. Larousse. Pris.1992 .

توليفة درامية لقصيدة الحرب قصائد الشاعر كاظم الحجاج أنموذجاً

أ.م.د ناصر هاشم بدن
كلية الفنون الجميلة جامعة البصرة

ملخـــص البحـــث
يحتوي البحث الموسوم (توليفة درامية لقصيدة الحرب قصائد الشاعر كاظم الحجاج أنموذجاً) على أربعة فصول يتضمن الفصل الأول مشكلة البحث التي تتسائل عن امكانية توليف مجموعة قصائد كتبت حول ويلات الحرب، وتحويلها الى نص وعرض مسرحي ... ويتضمن الفصل أيضاً أهداف البحث وأهميته وحدوده وتحديد مصطلحاته
أما الفصل الثاني فقد احتوى على ثلاثة مباحث تطرق المبحث الأول عن فن التوليف في الفنون عموماً مثل الفنون التشكيلية والفنون المسرحية والفنون الموسيقية والتلفزيونية وغيرها ... أما المبحث الثاني فتطرق الباحث فيه الى عناصر فن الدراما (المسرح). اما المبحث الثالث فقد تناول موضوعة الحرب وويلاتها وكيف تم التطرق أليها في النصوص المسرحية في مختلف العصور.
اما الفصل الثالث فكان فصل الاجراءات ومن خلال هذا الفصل قام الباحث بجمع مجموعة قصائد للشاعر كاظم الحجاج ومن فترات متباينة تتحدث عن الحرب وقام بتوليفها وفق بناء فني محدد مستعيناً بموضوع كل قصيدة وفق حالة تناسب مأساة الحرب ... وقام أيضاً بانتقاء بعض الأغاني ذات المضامين السياسية التي تتفق مع أحداث المشاهد الدرامية التي تم توليفها .
أما الفصل الرابع فكان فصل النتائج والتوصيات والمقترحات ومصادر البحث .

مشكلـــة البحـــــث

تعتبر الفنون والآداب على أختلاف تخصصاتها العين الدقيقة المتفحصة لواقع الحياة والناقد الأمثل لما يجري في المجتمع ... وغالباً ماتكون الأهتمامات الأدبية والفنية بالأمور المأساوية والمحزنة أكثر من أمور الحياة المترفة ، وتعتبر الحروب التي تنشأ بين الشعوب من أشد المآسي على بني البشر- إذ أنها تقتل وتدمر كل شئ ، ولهذا نجد أن موضوعة الحرب وجدت أهتماماً كبيراً لدى الكتاب في كل العصور ، فالشعراء كتبوا قصائدهم مثل اسخيلوس ، برشت ، أليوت ، وبوشكين ، ويسينين ، ومحمود درويش ، واحمد شوقي ، والجواهري ، ومظفر النواب ، وكاظم الحجاج ، وسعدي يوسف ،وعدنان الصائغ .....وغيرهم .
وكتاب القصة القصيرة والرواية كتبوا مثل ليو تولستوي في رائعته الحرب والسلام ، ولوركا وماركيز وطه حسين ويوسف أدريس وفيصل عبد الحسن حاجم وعبد الستار ناصر وعبد الخالق الركابي وفؤاد التكرلي وغيرهم كثير ، كما كتب مؤلفوا النصوص المسرحية عن ويلات الحرب أمثال اسخيلوس الذي شارك مشاركة فعلية في الحرب مع الفرس ، وكتب سوفكلس عن الحرب مثل (نساء تراخيس) وكتب شكسبير وبريخت ومولير وبرنادشو وسارتر واحمد شوقي وعلي سالم وناظم حكمت ومحمد الماغوط وعبد الرحمن الشرقاوي وفاروق محمد وفؤاد وجبار صبري العطية وعلي الزيدي.. وغيرهم.
وساهم العديد من الفنانين بكل تخصصاتهم في تناول موضوعة الحرب ، فقدم الموسيقيون والتشكيليون والمسرحيون والسينمائيون أعمالاً كثيرة جسدت ويلات الحرب ومآسيها .

وأخذ الفنانون يبدعون في تناول موضوعة الحرب في توليف القصص والقصائد الشعرية والفنون التشكيلية ... ويعد الشاعر كاظم الحجاج من الشعراء المعاصرين الذين أغنوا الساحة الأدبية بالقصائد الشعرية وتناول الحرب بكل ويلاتها بشكل مميز فكتب عن الأسر وعن الشهيد وعن المحارب العائد وعن البطل والمفقود ...ويتسائل الباحث هل يمكن توليف هذه القصائد درامياً لتصبح نصاً وعرضاً مسرحياً يقدم مأساة الحرب بشكل مسرحي متميز ... ويرى أن مشكلة توليف القصائد توليفاً درامياً مشكلة جديرة بالدراسة والتحليل وهكذا صاغ عنوان بحثه (توليفة درامية لقصيدة الحرب ...قصائد الشاعر كاظم الحجاج أنموذجاً)

أهداف البحث : يهدف البحث الى توليف قصائد الحرب للشاعر كاظم الحجاج توليفاً دراماً .

*اهمية الحث:

تكمن اهمية البحث في تقصي القصائد الشعرية للشاعر كاظم الحجاج التي كتبت حول الحرب ودراستها ....

ومن أهمية البحث فائدته للباحث حصراً وللباحثين من ذوي الأختصاصات في تقصي القصائد الشعرية وتوليفها دراماً .

* يفيد غير ذوي الأختصاص في الأطلاع على هذا الجهد والأستفاد منه .

حدود البحث : الحدود الزمانية من ١٩٨١-١٩٨٨

الحدود المكانية : العراق

الحدود الموضوعية : القصائد الشعرية حول الحرب .

تحديد المصطلحات:

١- التوليف : لغةً : ورد مصطلح (ألف) في القواميس العربية والمعاجم فكتب الفراهيدي : "ألف والألفة مصدر الأئتلاف والفك . وأليفُك.. وكل شئ ضممت بعضه الى بعض ألفته تأليفاً" "

فيما قال الأصفهاني : الألف اجتماع مع التئام ويقال اللفت بينهم ..وهو جمع بين أجزاء مختلفة .. ورتب ترتيباً قدم فيه ماحقه أن يتقدم ، وأخر فيه ماحقه أن يتأخر ."

وجاء مصطلح ولف (و ل ف ، توالف الشئ مؤالفة ، وولافاً (نادر) أئتلف بعضه الى بعض)" "

أصطلاحاً : جاء في قاموس المنجد (وصل الشئ بعضه ببعض ، وجعله منتظماً)" "

ويرى أبراهيم ، أن التوليف " في علم النفس خاصة تجاذب الظواهر النفسية في المجال الشعوري بتداعي الأفكار وترابطها ، وفي الأخلاق وشيجة بين شخصين أو أكثر يحدثها تجاذب الميول النفسية كصلة الصداقة ولحمة القرابة " "

وعرفه الأسدي " أهات تألف مقصود لخامات العمل النحتي من خلال أجراء معالجات متقنة لأحتواء الفكرة الفنية " "

ويستخلص الباحث التعريف الأجرائي للمصطلح :

التوليف : هو عملية أنتقاء أعمالاً فنية وطبيعية مختلفة وتقطيعها ثم تشكيلها وفق بناء فكري وجمالي محدد لأبداع عمل فني أخر.

الفصل الثاني

المبحث الأول

التوليف في الفنون

منذ أن نشأ فن المسرح في العصور الأغريقية كان معتمداً على توليف لعدد من الفنون منها الموسيقى والغناء مجسداً في (الجوقة) وقد أطلق عليها أسم (الديثرامبوس) وهي التي تقوم بالتعليق على الأحداث الدرامية بطريقة (الغناء) وسميت أغانيهم (الأغاني الديثرامبية)" " كما وقد رافق العرض المسرحي الأغريقي العزف على الناي في بعض العروض المسرحية ، وبمرور الأيام صارت الموسيقى والغناء من أساسيات العرض المسرحي الأغريقي ، كما وقد أستعان العرض المسرحي انذاك بالرسومات واللوحات التي ترمز الى البيئة وأشكال الحيوانات وسواها ... أما الشعر فكان عنصراً مهماً في الدراما الأغريقية ... وبمرور الزمن أجتهد المخرجون في الأستعانة بالتقنيات الفنية وتوليفها في العرض المسرحي فكان (آبيا) من أهم المخرجين ألذين أعتمدوا على الأضاءة

والموسيقى وتوليفهما في العرض المسرحي لتساهم مساهمة فعالة في العرض وأصبحت هذه العناصر أبطالاً في العرض المسرحي ...أما (بريشت) فقد اعتمد اعتماداً كبيراً على توليف الموسيقى والغناء في عروضه المسرحية وأستخدمها بطريقة مغايرة لما كان سابقاً أذ عمد على مخالفة المألوف في العرض فكان المشهد الحزين ترافقه موسيقى مفرحة وبالعكس، وحاول جاهداً أن يشرك المشاهد بالحدث محاولاً عدم أيصال المتفرج الى حالة الأندماج ...وكان للغناء و الموسيقى دوراً في ذلك .

ومن الأمثلة الأخرى على التوليف في المسرح ماقدمه (بسكاتور) في المسرح السياسي الذي نشط بعد الحرب العالمية الأولى فقد أستعان بالعرض التلفزيوني أو الفيديوي على المسرح ليضيف على العرض تاثيراً أكبر سيما مشاهد الحرب ومعاناة الأنسان .

وفي عالمنا العربي أبدع المخرج عبدالكريم برشيد في أستخدام الموسيقى والغناء والرقص وقام بتوليفها وتوظيفها في العرض المسرحي بشكل متماسك أطلق عليه (المسرح الأحتفالي) وأستمرت المحاولات في هذا المجال حتى يومنا هذا ...وظهر فن الأوبريت كلون جديد من ألوان العروض المسرحية التي تعتمد على التوليف والجمع بين الفنون الموسيقية والمسرحية وأصبح هذا اللون من الألوان المهمة في العصر الحديث .

التوليف في الفنون التشكيلية:

أستعان الانسان منذ القدم بالرسم كطريقة لأخافة الحيوانات الكاسرة وللصيد أيضاً ،ومن ثم توصل الى فن النحت وأستعان بالطين والأحجار والصخور ليكون فيها أشكالاً تناسب غاياته ، وتشير الآثار التاريخية الى أن الأنسان العراقي القديم أستخدم توليفات لمواد مختلفة في أعماله الفنية فمثلاً (القيثارة الذهبية) وشكل رأس الفتاة الذي عثر عليه في حضارة الوركاء تدل على أن الطين كان ممزوجاً بالأحجار أضافة الى مواد معدنية أخرى وصولاً الى نتاج فني غني مؤلفاً من عدة عناصر ..ولم يقتصر التوليف في الفنون التشكيلية على الطين والحجر والصخور بل قام الفنانون بأستخدام الألوان والشذر واللازورد والأشياء المجسمة كما في الثور المجنح ،وفي حضارة وادي النيل أظهرت الآثار أن قناع توت عنخ آمون الذهبي هو توليفة متجانسة لكل الفنون في عمل واحد." "

وتطورت أعمال التوليف في الفنون التشكيلية من التطعيم بالعاج والفسيفساء والنحت على الخشب والصدف والأصباغ الملونة فظهر فن (الآرابيسك) الذي يعد توليفاً فنياً بين النحت والزخرفة والرسم والنجارة الفنية..أن الفن التشكيلي هو فن تشكيل وتوليف للألوان والفنون في عمل واحد .

ومن الفنون التشكيلية المهمة المعتمدة على (التوليف) يبرز فن (الكولاج) كأسلوب تجميعي للفنون التشكيلية المختلفة وتظهر براعة الفنان حينما يستخدم مواد مهملة وربما تالفه ويولفها في عمل فني لتتحول الى عمل فني كبير، وهذا ماتجسد في أعمال (بيكاسو) مثل (الآلة الموسيقية) والذي أنجزه عام ١٩١٤ ." "

ومن فنانيا العراقيين من أبدع في فن التوليف ماانجزه الفنان (جواد سليم ١٩٢٠-١٩٦١) في تمثال (الأمومة) من خلال استخدامه مادتي الخشب والحديد (والذي يظهر فيه نوعاً من الأيقاع المؤسيقي بأستخدام القضبان الحديدية العمودية بحيث تبدو الأم وكأنها آلة موسيقية)." " وهكذا تبدو أهمية التوليف في الفنون التشكيلية .

التوليف التلفزيوني والسينمائي:

للتوليف أهمية قصوى في الأنتاج التلفزيوني والسينمائي ، أذ أن هذه الفنون تعتمد أعتماداً أساسياً على ترتيب اللقطات التي تم تصويرها في أماكن مختلفة وأزمان مختلفة وتنقيتها من كل الأخطاء واللقطات غير الدقيقة والمشاهد المرتبكة وغير الرصينة وإزالة كل الزوائد والأشياء غير الضرورية إضافة الى إضافة أصوات ومؤثرات خاصة صوتية ومرئية بواسطة أجهزة متطورة وربما الأعتماد أو الأستعانة بعناصر طبيعية بسيطة وهذا يعتمد على وعي الفنان الذي يقوم بعملية (المونتاج) والذي يطلق عليه (المونتير) الذي أصبح دوره لايقل عن دور المخرج وكاتب السيناريو ... وتلعب الخبرة والحس الفني والثقافة العامة دوراً مهماً في أعادة أنتاج المشاهد بشكل منسق بعد أجراء عمليات القص واللصق والحذف وأعادة التركيب والترتيب وفق توقيتات زمنية محددة للأصوات ينتج عنها خطاباً سينمائياً أو تلفزيونياً موجه للمتلقي بشكل متناسق .

التوليف في الموسيقى:

أن فن الموسيقى هو فن الأصوات ، وقد عمد بعض علماء الموسيقى الى مزج أصوات طبيعية مع أصوات موسيقية بحتة ومع تغيير السرعة والبطء أنتجت هذه الأصوات نوعاً جديداً من الموسيقى ، وهذه العملية

التوليفية أطلق عليها (الموسيقى الكونكريتية) وحتى الآلات الموسيقية الطبيعية بعد أجراء عمليات توليفية عليها بواسطة الأجهزة الحديثة تنتج أصواتاً ذات دلالات مختلفة ولعل ألة (الأورغ) الحديث خير مثال على ذلك .

وهكذا ظهرت (الموسيقى الكونكريتية) أما عن التقنيات الحديثة في التسجيل والتوليف الموسيقي فأن أعداد الموسيقيين تم اختصارها عشرات الأضعاف بسبب التوليف فبدلاً من أن يأتي مثلاً عشرون عازف كمان ليعزفوا لحناً ما يختصر العدد الى أثنان أو ثلاث ويقوم هؤلاء الثلاث بتسجيل المادة الموسيقية للمرة الأولى ومن ثم تجري عمليه (توليف) لهذه الأصوات فتنتج أصواتاً

المبحث الثاني
عناصر الدراما

لاشك أن كلمة (دراما) هي لفظة أجنبية تعني (المهرح) وبالدقة العرض المسرحي والذي يبنى على عدة عناصر أهمها :

١- النص : هو اللبنة الأساسية للعرض المسرحي ، والذي من خلاله يتم طرح فكرة معينة واحدة وفق بناء فكري، ومن خلاله نستطيع أن نتوصل الى فلسفة الكاتب وثقافته وتوجهاته الفكرية ... ولكل نص ثلاثة مراحل أساسية وهي (البداية ثم الوسط والنهاية) ومن خلال بداية النص يبدأ طرح الأفكار وتوضيحها شيئاً فشيئاً ومع تطور هذه الأفكار والأحداث التي تجري نصل الى وسط الفكرة وماتصطلح عليه (الذروة) التي من خلالها تنكشف الفكرة بوضوح تام وبعد ذلك يبحث المؤلف عن الحل أو نهاية ما أراد قوله .

٢- الشخصيات : وهي المادة الأساسية لتوضيح فكرة النص ، فمن خلال حركة الشخصيات وحواراتها وعلاقاتها بعضها ببعض تصل الأفكار للمتلقي ... ومن خلال تلك الشخصيات يبرز عنصر (الصراع) والذي يعد من العناصر المهمة في العرض المسرحي فقد تتصارع شخصية مع أخرى أو شخصيات مع الأخريات ولربما شخصية مع ذاتها أو مع شئ ما ...والصراع هنا هو أختلاف وجهات النظر أو التقاطع في التوجهات.

٣-الحوار : هو الوسيلة الأساسية لطرح الأفكار وكشف أهداف كل شخصية ، ومن خلاله نستطيع التمييز بين الشخصيات المتعددة في العرض ...وربما يأتي الحوار غير متناسق على غير ماهو مألوف وذلك حسب المدارس المسرحية المختلفة ، فمثلاً الحوار في مسرح (العبث واللامعقول) غير مترابط غالباً ولكن على الرغم من ذلك يكشف عن الشخصيات.

٤:الزمان والمكان:ان لكل حدث على خشبة المسرح تجسده الشخصيات بحواراتها وصراعاتها...لابد من زمان له، ولابد من مكان يحدده ،لكي تتوضح الصورة للمتلقي ليتسنى له التواصل التام مع المعطيات الفنية والاحداث الدرامية التي جاء ليشاهدها ،وقد تبدو الاحداث في بعض العروض المسرحية غير مرتبطة بزمان ومكان محددين وهذا ماعمدت عليه الكثير من العروض الحديثة ، وهنا يبرز دور الاسقاط على الاماكن والازمنة على مكان وزمان مفترضين او محددين،

٥: الديكور:يساهم الديكور المسرحي مساهمة كبرى في خلق بيئة مناسبة للمتلقي وللممثل نفسه، اذ ان المتلقي ينتقل من خلال القطع الديكورية الى ايحاءات مكانية وزمانية وبيئية للعرض، ويساهم الديكور في خلق عالم واقعي للممثل وايصال حالة شبه واقعية للمكان والزمان اضافة الى الازياء وسواها وهذا مايصطلح علية(الدقة التاريخية) ومن خلال ذلك تتجسد الصورةالمسرحية بأفضل حال.

٦:المؤثرات الصوتية والصورية: للمؤثرات الصوتية والصورية في العرض المسرحي تأثيراً كبيراً في خلق الجو العام للعرض....فمثلاً اصوات الرياح والامطار والطائرات وهدير البحر ..... وغيرها ومايرافقها من مؤثرات صورية من اضاءة وبقع وخطوط ضوئية اخرى تضفي جمالاً على العرض وتأثيراً على المتلقي وعلى الممثل ايضاً ... وقد يطلق على خلق الجو العام للعرض مصطلح(السينوغرافيا).

٧:الازياء:ان حاسة البصر لها الاهمية الكبرى في متابعة العرض المسرحي.... فأن الممثل ما ان يظهر على المسرح يبدأ اهتمام المتلقي بمتابعة ازيائه التي يرتديها فمن خلالها يحدد شخصيته ان كان ملكاً او جندياً او عاملاً.... وسواها ومن خلال الزي تكون العلاقة بين الحوار والشخصية وابعادها ...كما وتساهم الازياء في خلق صورة ذهنية لدى

المتلقي عن العصر- او الزمان الذي تعيشه وتتحدث عنه الشخصية ،وللزي المسرحي ايضاً دوراً مهماً في تشخيص الدقة التاريخية التي سبق ذكرها.....

المبحث الثالث

الدراما والحروب وتأثيراتها على الأنسان

مما لاشك فيه أن الحروب تسبب دماراً شاملاً لكل شئ للأقتصاد الوطني بكل تفصيلاته والبنى التحتية وسواها .. أما تأثيرها الأكبر فهو على الأنسان الذي خلقه الله سبحانه بأحسن تقويم ، وسيتطرق الباحث الى تأثيرات الحروب على الانسان الرجل فقط المشارك في الحرب من الناحية البدنية فهو أما _ قتيلاً (شهيداً) أو (جريحاً) أو (أسيراً) أو (مفقوداً) أو يعود الى أهله (سالماً) .

وقد تناول كتاب (الدراما) ومنذ القدم هذه الويلات ، ففي ملحمة جلجامش تجسدت الحرب في صراع أنكيدو ضد الوحوش الضارية مثل العملاق (همبابا) أو (الثور السماوي) ويحصل جراء الحرب أسرى وقتلى ، وفي المسرح الأغريقي نجد في الاليادة وفي النصوص المسرحية الاخرى (هيكوب) و (أندروماك) " " ، والطرواديات الحرب والمعارك، وجسد المسرح الأغريقي والروماني الحرب ومآسيها في المسرحيات الاغريقية والرومانية مثل (أجاكس) و (بروميثيوس في الأغلال) .

وعن الكاتب الأغريقي (اسخيلوس) فقد شارك مشاركة فعلية في الحروب ضدالغزو الفارسي وقد أبلى بلاءاً حسنا في معارك عديدة منها معركة (ماراثون) عام ٤٩٠ ق.م ، و(سلاميس) " " وقد تجسدت هذه المعارك في أعماله المسرحية فقد كتب أسخيلوس مسرحيات "(أجاممنون) وأنتصاراته وبصحبته خليلته (كاسندرا) الاميرة الطروادية التي غنمها ،وكتب سوفوكلس أيضاً عن الحروب ومأساتها فمثلاً مسرحية (نساء تراخيس) حول الأسر ، وهرقل الذي يحتل مدينة أونجيليا ويعود بعدد من الأسيرات مثل (ديانيرا) .... وبعد مراحل كتب شكسبير مسرحية (كليوباترا) وقصة أسرها .

أما (بريخت) فقد كتب العديد عن المسرحيات حول الحرب ففي مسرحية (طبول في الليل) يتحدث عن مأساة الحرب ، وهذه المسرحية " تعطينا مفاتيح مستقبل أسلوبه الدرامي وطريقة تناوله للموضوعات التي أثارت أهتمامه ، ونراه يعطي مشكلات عصره جل عنايته ، تلك المشكلات التي تشكل وجه الحرب القبيح بوصفها تعبيراً مأساوياً عن تناقضات أساسية لافي المجتمع الالماني بل في المجتمع الأوروبي" " " ولو تتبعنا مأانتجه برخت حول الحرب لنجد الكثير من النصوص منها (بونتيلا وتابعه ماتي) التي تصف معاناة أسير حرب ، وكذلك مسرحية (حكاية جندي) وسواها.

أما (مولير) فقد كتاب عن الحرب أيضاً مثل مسرحية (عودة الجندي أوديسيوس) ومايراه من سقوط أخلاقي لزوجته بعد عودته من الحرب ، ومن النصوص المهمة حول ويلات الحروب ماكتبه (سارتر) ، اذ تعد مسرحية (أمام الباب) ومن خلال نص الأسير الألماني العائد (نوكجابنج بورشرت) علامة مضيئة لطرح مأساة الأسير " فكانت مسرحية (أمام الباب) صرخة بوجه الحرب وقذارتها لكونها علاقة سلبية لتلك الحضارة الزائفة التي أفرزتها عجلة التقدم الحضاري والصناعي التي أول ماسحقت صانعها الأنسان " " "

وتواصل المؤلفون حول ادانة الحرب ورفضها وطرح ويلاتها امثال (برناردشو) والكاتب البولوني (جوزيف شاينه) الذي وقع في الأسر لدى الألمان بعد احتلال بولونيا وبعدها جسد معاناته في نصوصه المسرحية وتواصلت النصوص حتى يومنا هذا .

الفصـــــــل الثالـــــــث

اجراءات البحث

(يقترح الباحث عنواناً لهذا العرض وهو(الصورة بالراديو)*

المشهد الأول

موسيقى قصيرة تمهيدية لحوار في برنامج أذاعي

الـديكور: بندقيـة معلقـة عـلى جـدار فوهتهـا للاسـفل ويخـرج مـن الفوهـة شريـط تسـجيل (الـذي يسـتخدم في كاسـيتات التسجيل الصوتي) يتدلى هذا الشريط الى مسافات طويلة حتى يصل الى المقاعد في الصالة....

المذيع والمذيعة يتبادلان الحوار التالي

هنـا أذاعـة بغـداد ، (موسـيقى) نحيـيكم ونقـدم لكـم برنـامج (الصـورة بـالراديو) (موسـيقى) نحـن الأن في بيـت البطـل حامد.... وحامد هذا أسير عاد الى ارض الوطن بعد أن فقأوا عينيه... وللدقة تركوا له نصف عين

المذيعة : أهلاً ياحامد ؟

حامد : أهلاً

المذيعة : كيف وقعت بالأسر؟

حامـد: طلقـة أخطأهـا القاتـل فأسـود الـدخان لم أجـد الا القـآ بـين عينـي وجفنـي ، ومـذ شـقت الصـوت المـدوي لم أعـد أعرف الوقت الذي لون عيني ثوانٍ أم زمان**

---

* يعتمد الأخراج على الصورة الذهنية للمتلقي

** قصيدة للشاعر كاظم الحجاج بعنوان(رؤيا حامد) نشرت في جريدة الجمهورية العدد٤٣٢٢ في ١٩٨٣/٣/١٢

المذيعة : وكيف عوملتم؟

حامد : لم تسعنا غرفة التسفير - كنا أربعين - منعوا أرجلنا أن تنثنى فجلسنا واقفين

المذيعة : كيف كنتم تنامون أذن؟

حامد : منذ صادروا عيني لم أغمض عيوني... في الأسر أنسوني نعاسي

المذيعة : ألم تحلم يوماً ما؟

حامـد : أمـي حـاصرت لي النـوم ،ردت لي نعـاسي ،غنـت الى أن طـاف بي سـلمان في ثـوب الصـحابة، خجـلان مـن عينـي ،مرتجف اليدين ،ألقى عمامته وتناوحت في الأفق رجفة صوته (أني برئ يابني ... أني برئ ... أني برئ

إغنية (أني أخترتك ياوطني حباً وطواعية اني اخترتك ياوطني سراً وعلانية.....)*

المشهـــــــد الثانـــــــي

المـذيع : نحـن الأن في مدينـة البصرـة ...تلـك المدينـه التـي عاشـت الحـرب منـد اول اطلاقـه حتـى اخـر دمـه في بيـان البيانات ..زرنا جامعة البصرة ،تلك البناية التي عادت جامعة بعد أنتهاء .. كان لنا لقاء مع الطالبة .؟

الطالبة : هيفاء صالح

المذيع : أهلاً ياهيفاء .. هل وثقتي الحرب ؟

هيفاء : نحن في هذه المدينة لانكتب الاشياء بل نضع أقلامنا في مياه شط العرب فتكتب كل شئ ،كل شيء

---

* أغنية للفنان اللبناني (مارسيل خليفة) ، للشاعر (محمود درويش) .

المذيع : حسناً وماذا كتبت لنا؟

هيفـاء : مقطـع شـعري لرجـل كهـل بنـي داخـل بيتـه ملجـأ ،وحـين ابتـدأ القصـف حـاول دخـول الملجـأ لكنـه فـوجئ بوجود نساء من الجيران فخجل أن يقتحم عليهن، وبقي خارج الملجأ ليطير رأسه كشهيد خجول... (القصيدة)

ياعمال الميناء ...ياحراس البصرة

هذا رجل ماكان يموت كما شاهدتهم - من غير عناء

ماكان يموت بسيطاً جداً وخجولاً جداً لولا هذا الخجل البصري القاتل ،وكما لو إن الموت بلا رائحة وبلا طعمٍ أو لون كالماء

ياعمال الماء ياحراس الماء

هذا رجل لن يعطي لكن لأيأخذ كالميناء

يأيها ألكهل الخجول ..أيقتل الناس الخجل

ماذا ؟ أتخحل أن تعيش كما يعاش بلاخحل، *

المذيع: رائع ممتاز واين بيت هذا الرجل؟

هيفاء : أن شئتم أن تذهبوا الى بيته هلموا معي فهو أبي

أغنية (منتصب القامة القامة امشي مرفوع الهامة امشي

في كفي قصفة زيتون وعلى كتفي نعشي... وانا امشي... وانا امشي)**

---

* قصيدة للشاعر (كاظم الحجاج) من ديوانه (أيقاعات بصرية) سنة ١٩٨٦

** أغنية للفنان (مارسيل خليفة) للشاعر (سميح القاسم) .

المشهد الثالث

المذيع : فاطمة أم ،لم يعد أبنها بعد من الحرب ،ومنذ هجوم الفاو، ظلت على قارعة الطريق تبكي .. ولما جفت الدموع وأنقطع اللسان صارت تمثالاً في ساحة سعد تحدق بين الذاهبين والعائدين علها تجد بينهم ابنهاالوحيد .....

لم نزل نذكر في البصرة موالآ يقول (العاليات انزلن والمايطرن طرن) * فحدثينا يافاطمة.. قولي شيئاً ..أي شئ

المذيع : (بعد صمت فاطمة) لاتبحثي بين الجنود ... عن أبنك المفقود

فربما يكون قد ... لاقدر الله ... وربما يعود**

أغنية (أجمل الأمهات التي انتظرت ابنها وعاد عاد مستشهدآ.... فبكت دمعتين ووردة... ولم تنزوي في ثياب الحداد...)***

المشهد الرابع

المذيعة : تتقدم الى الجمهور ...

ياسادتنا لقد أنتهت الحرب الآن ... ولكن مقاتلاً عراقياً أعرفه جيداً ..سيغضب مني أن لم أعرفكم عليه .. هذا لقاء إذاعي مع العريف المتقاعد حطاب .. رجلٌ في الخمسين ،

أبدل منذ سنين حربته بالمنجل وبدأ يعمل ****...

---

* من قصيدة للشاعر (كاظم الحجاج) من ديوانه (أيقاعات بصرية) .

** قصيدة غير منشورة للشاعر (كاظم الحجاج) لدى الباحث كتبها عام ١٩٨١.

*** أغنية للفنان مارسيل خليفة ، للشاعر(محمود درويش) .

**** قصيدة للشاعر(كاظم الحجاج) ألقيت في مهرجان المربد الشعري التاسع / بغداد ، ١٩٨٨.

المذيعة: اهلآ ، ماذا تصنع؟

حطاب:أني أزرع .

المذيعة:شئ رائع ماذا تزرع ؟

خطاب:لازرع من أجل الأكل ولا للزينة لكني أزرع تعويضاً ..

المذيعة:ماذا تعني ؟

حطاب:اني رجل خاض الحرب ..اتذكر وأنا أتقدم أو أتراجع في الأرض الأخرى قد دست ورود ،وقطعت لأجل التمويه غصوناً،لادري كم كانت ،ورأيت النخيل يقص، لم أذرف دمعاً ،ولم أحتج. وأنا فلاح يابنتي ،لكن الحرب قد تلبس فلاحاً طبع الجندي، وتنمر من يتردد في سحق النملة، ويصير الشاعر قناصاً

المذيعة:أدخلت الحرب لأجل ال ...؟

حطاب:): يقاطعها)أنا لم أدخل ... دخلت في الحرب .

المذيعة:ماذا تعني ؟

حطاب:هنا أرضي ،وهنالك طوفان قد يأتي .. ولو أملك أن أنقل ارضي من مجرى الطوفان ماحتجت الى صد الطوفان، هل تفهم بنتي ماعني؟ لايمكن يابنتي نقل الأرض ،فلهذا أما أن نبني سداً أو نمسك سيفاً في وجه الطوفان.

المذيعة: في رأيك، هل يمكن منع الحرب في كل الدنيا بين الشرق وبين الغرب ؟

حطاب:لاأعرف أسماء الشعراء الامريكيين ، ولا أسماء الروس الشعراء ،ولكن أدري لو أنهموا حكموا البلدين ...

أوتعلن أحزاب الشرق واحزاب الغرب عن ترشيح الشعراء ليكونوا حكاماً .. هل يمكن للشاعر ان يحرق بستان الشاعر،أو يتلف مكتبة حتى للأعداء ؟ هذا التاريخ يسجل مادارت معركة بين الشعراء وتعدت بيت من عتب أو سطر هجاء

المذيعة: ماذا لو نتحاور حول الحب ؟؟

حطاب: كان الحب في أيامنا أسرع من هذي الأيام ،فبيتي الآن أمرأة سلمت عليها فتزوجنا ... هل يكفي هذا لزواج ؟

المذيعة: قل لي هل لي كانت حسناء ؟

حطاب:حين أبتسمت وتمدد شمع الخدين صارت شفتاها لي قلباً لو ضحكت لأنشق أثنين ... ماأحلاها ...

المذيعة: هل عندك منها أبناء ؟

حطاب: ابن واحد.

المذيعة: ماذا يدعى؟

حطاب: تعنبن الاسم؟.. لقد قطعت له اوراقاً في كل منها اسم وتركت له ان يختار، فهذا خير من ان نفرض كل الاشياء على الابناء، الدين وشكل الوجه ويراث العاهات... احتى الاسماء؟

المذيعة: رائع ، رائع....هل تبكي ومتى؟

حطاب:مثلي قد يبكي للبسمة ذائبة بين ألأحزان .. وأنا لاابكي الآن ...في ماضينا كان الدمع مع أعز وأصدق ولهذا كنا نمسحة بمناديل حرير مازالت في خزانات ملابسنا .. ولكن حين أخترعوا منديل الأوراق فلقد صرنا نرمي بالدمع مع المنديل.(تتناثر مناديل ورقية مضغطه على حطاب والمذيعة)

المذيعة:هل تطلب شيئاً ما أو أغنية تسمعها ؟؟

حطاب:لا بل عندي أغنية لا ينقصها ألا التلحين .

المذيعة:هل تحفظها ؟

حطاب:لنغرس وردة الحب ... بأيدينا على الدرب ... ونبني لصغار الأرض أمجاداً بلا حرب (تتكرر هذه الكلمات مغناة من صوتي خفي بعد القاء كل جزء منها من قبل حطاب)

المذيعة:شكراً والى أن نلقاك .

حطاب:بنتي ؟

المذيعة:ماذا ؟..

حطاب:لم ؟ أذكر أسمي للناس ؟

المذيعة:لاتذكره، فجهاز أذاعتنا حساس .

اغنية (لنغرس وردة الحب.... بايدينا على الدرب ....ونبني لصغار الارض امجاداً بلا حرب.....) تتكرر الاغنية باستمرار مع تلاشي الصوت واخفات الانارة التدريجي.....

نهاية العرض

الفصـــــــل الرابـــــــع

النتائج

تمكـن الباحـث مـن انجـاز توليفـة دراميـة لقصـائد الشـاعر كـاظم الحجـاج بأنجـاز عمـل مسرحي بعنـوان (الصـورة بالراديو) وفق عناصر العرض المسرحي .

التوصيات :

١- يوصي الباحث بالأهتمام بالقصائد الشعرية وتوليفها وتحويلها الى عروض مسرحية

٢- يوصي بالأهتمام بتوثيق العروض المسرحية التي قدمت حول أدانة الحرب .

٣- أرشفة العروض المسرحية ذات البناء الشعري وذات المضامين الحربية والسياسية.

المقترحات :

١- يقترح الباحث أقامة مؤتمر مسرحي حول عروض الحرب .

٢- يقترح الباحث تقديم دراسات ورسائل علمية حول الحرب .

المصـــــادر:

١-أبو عمرو ، شهاب الدين ، القاموس الوافي ، مراجعة يوسف البقاعي ، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣.

٢-الأصفهاني ، راغب ، مفردات ألفاظ القران الكريم ، دمشق ، دار العلم ودار الشامية ، بيروت ، ٢٠٠٤.

٣-الأسدي ، علي حسين علوان ، تاريخ الخزف ، الأردن ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢.

٤-جان بول سارتر ، من يوميات جان بول سارتر الحربية ، ت ، سعدون الزبيدي ، مجلة الثقافه الأنكليزية ، بغداد ، وزارة الثقافة والأعلام ، ١٩٨٥.

٥-جميل نصيف التكريتي ، قراءات وتأملات في المسرح الاغريقي ، بغداد ، وزارة الثقافة والأعلام ، ١٩٨٥.

٦-روجيه عساف ، سيرة مسرح ، بيروت ، دار الادب والنشر للتوزيع ، ٢٠٠٩ .

٧-سامي خشبة ، قضايا المسرح المعاصر ، الموسوعة الصغيرة ، بغداد ، وزارة الثقافة والاعلام ، ١٩٧٧ .

٨-السعدني ، محمود ابراهيم ، محاضرات في تاريخ الفن ، موضوعات مختارة في الفن القديم ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ٢٠٠٣.

٩-فائق الحكيم ، تاريخ المسرح ، بغداد ، مطبعة الجامعة ، شارع المتنبي ، ١٩٧٩ .

١٠-الفراهيدي ، عبدالرحمن خليل بن احمد ، كتاب العين ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١.

١١-كاظم الحجاج ، ديوان أيقاعات بصرية ، بغداد ، وزارة الثقافة والاعلام ، ١٩٨٧.

١٢-مصطفى أبراهيم وآخرون ، معجم الوسيط ، طهران ، المكتبة العلمية .

١٣-جريدة الجمهورية ، العدد / ٣٢٢، ١٩٨٣ ، بغداد ، دار الحرية للطباعة والنشر .

المصادر الأجنبية:

١- Tucker , willam, the languge of sculpture , Thames and Hodson. London.1995.

المصادر المسموعة :

١-مهرجان المربد الشعري التاسع ، بغداد ، تلفزيون الجمهورية العراقية ، ١٩٨٩.

٢-أغاني المطرب اللباني مارسيل خليفة .